نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

العميثل فإذا أدرك بغيته واخترمته منيته دفن معه أدبه وعلمه فمات ذكره وانقطع خبره ومن قدمنا ذكره من علماء الأمصار احتالوا لبقاء ذكرهم احتيال الأكياس فألفوا دواوين بقي لهم بها ذكر مجدد طول الأبد فإن قلت إنه كان مثل ذلك من علمائنا وألفوا كتبا لكنها لم تصل إلينا فهذه دعوى لم يصحبها تحقيق لأنه ليس بيننا وبينكم غير روحة راكب أو رحلة قارب لو نفث من بلدكم مصدور لأسمع من ببلدنا في القبور فضلا عمن في الدور والقصور وتلقوا قوله بالقبول كما تلقوا ديوان أحمد بن عبد ربه الذي سماه بالعقد على أنه يلحقه فيه بعض اللوم لا سيما إذ لم يجعل فضائل بلده واسطة عقده ومناقب ملوكه يتيمة سلكه أكثر الحز وأخطأ المفصل وأطال الهز لسيف غير مقصل وقعد به ما قعد بأصحابه من ترك ما يعنيهم وإغفال ما يهمهم .

فأرشد أخاك أرشدك ا واهده هداك ا إن كانت عندك في ذلك الجلية وبيدك فصل القضية والسلام عليك ورحمة ا وبركاته .

فكتب الوزير الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم عند وقوفه على هذه الرسالة ما نصه الحمد رب العالمين وصلى ا على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى أصحابه الأكرمين وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته الفاضلين الطيبين .

أما بعد يا أخي يا أبا بكر سلام عليك سلام أخ مشوق طالت بينه وبينك الأميال والفراسخ وكثرت الأيام والليالي ثم لقيك في حال سفر ونقلة ووادك في خلال جولة ورحلة فلم يقض من مجاورتك أربا ولا بلغ في